بيعة الغدير

عرض مختصر وشامل لأحداث بيعة الغدير فى حجة الوداع

تأليف
محمد باقر الأنصارى

فهرس المطالب

- إهداء
- الغدير الإلهي.. أنشودة عقيدة
- عظمة الغدير
- قافلة النبي (صلى الله عليه وآله).. من المدينة إلى غدير خم
- مفصل خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير
- مراسيم الغدير في أيامه الثلاث
- نشاط المنافقين ضد صاحب بيعة الغدير

إهداء

إلى أبنائنا الأوار..

الموالين لصاحب بيعة الغدير;

أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليه.

إلى الأوفياء لنبيهم..

الثابتين على عهده وميثاقه صلى الله عليه وآله..

المطيعين له في التمسك بالقرآن والعترة الطاهرة.

إلى الحافظين لميثاق الغدير وبيعة الغدير..

المجاهرين به عبر العصور، المحتفلين به في كل عام;

حتى يظهر المهدي الموعود عليه السلام وارث الغدير ورافع رايته.

محمد باقر

الغدير الإلهي.. أنشودة عقيدة

في يوم الغدير تتوَّل الأمر الإلهي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يبلغ أمته ولاية على (عليه السلام)، وينصبه لها إماماً ويأخذ منها له البيعة على حبه وطاعته.. صلوات الله على رسوله وآله الأطهار، لاسيما أولهم صاحب بيعة الغدير.

ومنذ ذلك اليوم انغرست في قلوب شيعة علي (عليه السلام) شجرة الولاية، وصار الغدير سقياً مقدساً لها في كل العصور..

وتحوَّلت تلك القلوب في صحراء قريش الظالمة لأهل البيت (عليهم السلام)، إلى حدائق غنّاء مفعمة بثمار العقيدة وأزهار المحبة. وصار صاحب يوم الغدير، وبيعة يوم الغدير، وخطبة النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير، وقصيدة حسان بن ثابت يوم الغدير، وبيعة عمر وأبي بكر وبخبخة عمر يوم الغدير.. حجة الثابتين على عهدهم، وأنشودة الأوفياء لنبيهم وأهل بيته في كل جيل..

إن يوم الغدير مقدس ثابت في وجدان الشيعي، لأنه حقيقة نبوية وحقيقة ربانية حاسمة راسخة في قلوب الشيعة الأوار، لا تقبل الإهتزاز ولايعتريها الشك، مهما حاولت الحكومات وأتباعها أن تنتقص من حجته وعظمته..

والكتاب الحاضر تصوير حيٌّ لمجريات ملحمة الغدير العظيمة في أيامها الثلاثة، التى أقامها النبى (صلى الله عليه وآله) فى الغدير.

وقد صُغنا فيه روايات الغدير بقالب قصصي من أجل استجلاء الواقعة كما حدثت، وإيصال هذه الأمانة إلى جيلنا الناشئ.

اللهم توِّج وحتنا بالغدير بظهور وليك وحجتك صاحب الزمان (عليه السلام)، لكي نبتهج بعيد للغدير في حضرته ونسمع عن الغدير من فمه الشريف، أرواحنا فداه وعجل الله تعالى فرجه وفرج العالم به.

قم المقدسة، محمد باقر الأنصاري

عيد الغدير المبارك 1422 هـ. ش.

عظمة الغدير

لخطبة الغدير مكانة خاصة في السنة النبوية الشريفة، نظراً لما حوَته من مضامين ومارافقَ الحدث من أجواء خاصة.

مقاصد النبى (صلى الله عليه وآله) فى خطبة الغدير

وتتلخص أهم مقاصد النبي (صلى الله عليه وآله) في خطبة الغدير بالأمور التالية:

1 . ضمان استمرار خط النبوة وعدم ضياع ثمرات أتعاب النبي (صلى الله عليه وآله) خلال ثلاث وعشرين عاماً في إبلاغ الرسالة الإلهية وإنشاء الأمة وجهاد أعدائها. وذلك بتعيين من يتولى حمل الأمانة وإدامة المسيرة النبوية.

2 . بيان النبي (صلى الله عليه وآله) للأمة أن مسؤولية حفظ الإسلام وأمته تقع على عاتق خلفاء النبوة الذين اختارهم الله تعالى، والذين لهم الكفاءة التامة لأداء مهمَّتهم.

3 . تعيين الخليفة تعييناً رسمياً على سنة الله في أنبيائه (عليهم السلام)، وسنة الأمم الراقية في تعيين خليفة قائدها.

4 . رسم المنهج السياسى للمسلمين إلى يوم القيامة.

5 . اتمام الحجة على المخالفين، المقصرين منهم والمعاندين.

هذه الأهداف السامية والمقاصد العالية هي التي أعطت يوم الغدير بُعده الخالد، وجعلته حادثة فريدة في تاريخ الإسلام. ومن أجل هذا كان تأكيد النبي (صلى الله عليه وآله) عليه كبيراً، وكما قال الإمام الباقر (عليه السلام): "لم يناد بشيء ما نودى

بالولاية يوم الغدير".

شريط أحداث يوم الغدير العظيم

يمكن تصوير عظمة يوم الغدير من مجموع رواياته بما يلي:

1 . اقترن إبلاغ النبي (صلى الله عليه وآله) للأمة ولاية علي (عليه السلام) بظروف ومميزات خاصة، مثل الاجتماع الكبير، والأسلوب الخاص في البيان، والمنبر الخاص الذي تفرّدت به هذه الواقعة التاريخية، وأنها تزامنت مع وداع النبي (صلى الله عليه وآله) لأمته. وهي خصوصيات فريدة تدل على حرص النبي (صلى الله عليه وآله) على تحصين الإسلام به من أي تحريف داخلي أو عدوان خارجي.

2 . لم يطرح النبي (صلى الله عليه وآله) قضية الإمامة في يوم الغدير وبعده بصورة توجيهات ونصيحة، بل بصورة حكم الهي وأمر نبوي، ولذلك اقترن إعلانها بأخذ البيعة لعلي (عليه السلام) من جميع المسلمين.

3 . تميَّز إعلان الغدير بظرفه الجغرافي في ملتقى الطرق في الجحفة قبل أن يتفرق المسلمون في طريق عودتهم إلى أوطانهم، وبالصيف الحار الذي كان في تلك الأيام الثلاثة في تلك الصحراء الملتهبة.

1- أصول الكافي: ج 2 ص 21 ح 8.

4 . الظرف الزماني لبيعة الغدير ووقوعها في موسم الحج الذي هو أعظم تجمع جماهيري للمسلمين.

5 . إعلان النبي (صلى الله عليه وآله) فيها عن قرب رحيله، فإنه (صلى الله عليه وآله) رحل من هذه الدنيا بعد سبعين يوماً من إلقائه هذه الخطبة.

6 . نزول الخطاب الإلهي الخاص للنبي (صلى الله عليه وآله) بهذا الأمر: **(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)**،[1] وهو خطاب يختلف عن سائر الخطابات الإلهية للرسول (صلى الله عليه وآله).

7 . ضمن إبلاغ هذا الحكم الإلهي أبدى النبي (صلى الله عليه وآله) توجُّسه وخوفه من مؤامرات المنافقين في تلك المرحلة، وتأكيده على أن هذه البيعة هي الضمان لمستقبل الأمة الإسلامية.

8 .رافق إعلان النبي (صلى الله عليه وآله) لإمامة علي والعترة (عليهم السلام)، الوعد الإلهي بعصمته وحفظه من كيد الأعداء المعترضين. وهما ضمان وعصمة لا نجدهما طيلة عمر النبي (صلى الله عليه وآله) وتبليغه الرسالة!

9 . تميَّزت خطبة الغدير وبيعة الغدير بمفاهيم سامية ومعان عميقة في مقام الولاية للعترة النبوية الطاهرة (عليهم السلام).

10 . تميَّزت بيعة الغدير بمراسمها الخاصة قبل الخطبة وبعدها، مثل إهداء النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) عمامته الخاصة، وأمره المسلمين بتهنئته وبيعته.

11 . تميَّز يوم الغدير بنزول الخطاب الإلهي الخاص بعد بيعة الأمة لعلي (عليه السلام): **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت**

عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)،[2] وهو خطاب لا مثيل له في الخطابات الإلهية السابقة.

1- سورة المائدة: الآية 67.

2 – سورة المائدة: الآية 3.

12 . تميَّزت بيعة الغدير باهتمام خاص من أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم في كل الأجيال. فقد صعد المنبر أمير المؤمنين (عليه السلام) في خلافته وطلب من الصحابة أن يؤدوا شهادتهم في بيعة الغدير، ليعرف ذلك المسلمون الذين لم يحضروها.[1] وكذلك الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حيث قالت: "ما علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ترك يوم الغدير لأحد حجة ولا لقائل مقالا"[2]، وكذلك بقية الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

كما اهتم علماء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) برواية هذه الواقعة ونشرها والتأليف فيها بصورة مفصلة، لأنها تمثِّل محور العقيدة بالامامة، وتجسِّد وفاء الأمة لنبيها في أهل بيته.

13 . ومن ممزات حديث الغدير كثرة أسناده من الصحابة والتابعين، وأن كبار الحفاظ والعلماء ألفوا في أسانيده وأثبتوا تواتر أحاديثه، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم!

إن هذه الممزات الضخمة تدل على الأهمية العظيمة للغدير في ثقافة الإسلام، وتثير فينا روح الغيرة على الإسلام لكي نحافظ على هذا الأصل العقائدي الرباني النبوي، وندافع عنه بكل كياننا.

* * *

1- بحار الأنوار: ج 31 ص 447، ج 37 ص 199. عوالم العلوم: ج 15/3 ص 89، 490. الغدير: ج 1 ص 93.

2 – بحار الأنوار: ج 28 ص 186 ، و ج 43 ص 161 . إثبات الهداة: ج 2 ص 115 . الخصال: ص 173. دلائل الإمامة: ص 38.

قافلة النبي (صلى الله عليه وآله).. من المدينة إلى غدير خم

رحلة الوداع[1]

في السنة العاشرة للهجرة أعلن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بشكل رسمي لأول مرة النفير العام للحج، وأن يحضر جميع الناس في تلك المراسم مهما استطاعوا، وسُمِّيت هذه السفرة باسم "حجة الوداع".

وكانت سفرة نبوية عظيمة، اقترنت بذكريات عميقة عن سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) وتبليغه رسالة ربه، وترسَّخت في وعي المسلمين ومصادر حديثهم وتاريخهم.

وكان الهدف النبوي من هذه السفرة بيان ركنين من أركان الإسلام ليتمَّ بهما تبليغ الإسلام: أحدهما الحج، والآخر الخلافة والولاية على الأمة بعده.

1 - عوالم العلوم: ج 15/3 ص 167، 297 . الغدير: ج 1 ص 9، 10 . بحار الأنوار: ج 21 ص 360، 383، 384، 390، ج 28 ص 95، ج 37 ص 201.

بعث النبي (صلى الله عليه وآله) رسله ومبعوثيه إلى محلات المدينة وما حولها، وإلى قبائل العرب يخبرهم بعزمه على السفر للحج ويأمرهم أن يوافوه إلى مكة للحج معه.

وقد استجاب جمع غفير من المسلمين وجاؤوا من كل المناطق زرافات ووحداناً; منهم إلى المدينة ومنهم إلى مكة رأساً، لوداع نبيهم والمشاركة في أداء فريضة الحج المقدسة.

تحرَّك الموكب النبوي من المدينة يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القعدة متَّجهاً إلى مكة. وكان عدد الحجاج يزداد في الطريق بين المدينة ومكة بانضمام وفود القبائل من المناطق القريبة والنائية من الجزيرة واليمن، ليروا النبي (صلى الله عليه وآله) ويتحجوا معه ويودِّعوه قبل رحيله إلى ربه.

لقد أعلن النبي (صلى الله عليه وآله) مرات عديدة أن هذا العام هو العام الأخير من عمره الشريف وهذا بحد ذاته يثير الرغبة لدى المسلمين للاشتراك في هذه الرحلة التاريخية. وقد كان عدد المشاركين في مراسيم الحج في هذه الواقعة ما يقارب من مائة وعشرين ألف حاج، وقد حضر من المدينة وما حولها سبعون ألف حاج تشرفوا بصحبة النبي (صلى الله عليه وآله) ومشوا في قافلته متَّجهين إلى مكة، هاتفين طول الطريق بالتلبية والتكبير.

الإحرام لله تعالى [1]

وقد تحرَّك الموكب النبوي من المدينة نحو مسجد الشجرة ليبدؤوا إحرامهم هناك.. وكان أهل بيت النبوة جميعاً بصحبة النبي (صلى الله عليه وآله) في هذا

1 - الغدير: ج 1 ص 9، 10. بحار الأنوار: ج 21 ص 360، 383، 384، 390، و ج 38 ص 95. و ج 38 ص 201. عوالم العلوم: ج 15/3 ص 167، 297.

السفر المهيب: فاطمة الزهراء والحسن والحسين وسائر الذرية الطاهرة (عليهم السلام)، وكذلك نساء النبي ركبن المحامل تحملها الإبل في تلك القافلة الجماهيرية.

ولم يطل نزولهم في "مسجد الشجرة"، فقد أحرموا للحج من هناك وأعلنوا تلبية ربهم. ثم واصلت المسيرة انطلاقتها باتجاه

مكة في موكب مهيب في مسيرة عشرة أيام، في قافلة عظيمة تشمل الركبان والمشاة.

ساروا طوال الليل إلى الفجر ملبين ذاكرين الله تعالى إلى فجر يوم الأحد، حيث توقفوا في الطريق ومكثوا إلى المساء.

وبعد أداء صلاة المغرب والعشاء واصلوا مسيرتهم حتى وصلوا صباح الغد إلى "عرق الظبية". ثم واصلوا السير حتى توقفوا فترة قليلة في "الروحاء"، وتحركوا منها إلى "المنصرف" حيث نزلوا فيها لأداء صلاة العصر. ثم نزلوا في "المتعشى" فأدَّوا صلاة المغرب وتناولوا طعام العشاء هناك. ثم واصلوا السير إلى "الأثاية" فأدَّوا صلاة الصبح. وفي صباح يوم الثلثاء وصلوا إلى منطقة "الروج"; وفي يوم الأربعاء وصلوا إلى "السقيا".

وفي يوم الخميس وصلت القافلة النبوية إلى "الأبواء" وهو المكان الذي توفيت فيه "آمنة" أم النبي (صلى الله عليه وآله)، فقام بزيارة مرقدها الطاهر.

وفي يوم الجمعة واصلوا سيرهم فمرّوا على منطقة "غدير خم" و"الجحفة". ثم ساروا إلى منطقة "القدُيد" فنزلوا هناك واستراحوا إلى يوم السبت. ثم رحلوا منها ووصلوا إلى "عُسفان" يوم الأحد. ثم ساروا حتى وصلوا يوم الإثنين إلى "مرّ الظهران" وبقوا هناك إلى الليل.

وفي أثناء الطريق شكا المشاة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) صعوبة الطريق ومشقة السفر، وطلبوا منه أن يحملهم على الإبل. وبما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكن لديه ما يحملهم عليه فقد أوصاهم بأن يشدوا رِحالهم بما تيسر لهم، ويواصلوا سيرهم هرولةً عسى أن يخفف ذلك عنهم.

ثم توجَّهوا ليلا فوصلوا إلى "سَرِف" آخر منزل قرب مكة المكرمة. ثم ساروا حتى دخلوا مكة يوم الثلاثاء الخامس من ذي الحجة. فقطعوا تلك المسافة في عشرة أيام، وأناخ أول موكب مهيب للحج بمكة تحف به آيات الجلال والعظمة، بما لم يسبق له مثيل، وبما يقصر الوصف عن بيانه.

وفد حجاج اليمن بقيادة أمير المؤمنين (عليه السلام)[1]

كان أكثر أهل اليمن دخلوا في الإسلام على عهد النبي (صلى الله عليه وآله)، لكن بقيت منها مناطق قبائل همدان وغيرها. فبعث النبي (صلى الله عليه وآله) إليها جيشاً بقيادة خالد بن الوليد يدعوها إلى الإسلام. وبقي خالد ستة أشهر هناك حيث لم يستجيبوا له، ولم يجرأ هو وجيشه أن يقاتلوهم. فبعث النبي (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) على رأس جيش وأمر خالد بن الوليد أن ينضم تحت إمرته.

وسار علي (عليه السلام) إلى أداء مهمته في استكمال فتح اليمن، وأكمل مهمته بالمعجزة في بعض المناطق وبالحرب في مناطق أخرى في عمق اليمن; كل ذلك في مدة قياسية.

1- بحار الأنوار: ج 21 ص 360، و ج 37 ص 201، عوالم العلوم: ج 15/3 ص 297. الإرشاد: ج 1 ص 172

حتى إذا تحرك النبي (صلى الله عليه وآله) إلى حجة الوداع تحرك علي (عليه السلام) من اليمن ليوافيه في مكة. فقد أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المدينة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يخبره بقصده ويأمره بالتوجه هو ومن معه من جيش الإسلام ومن يرغب من أهالي اليمن إلى مكة للاشتراك في مراسم الحج.

فتوجَّه أمير المؤمنين (عليه السلام) نحو مكة على رأس جيشه ومعه اثناعشر ألفاً من أهالي اليمن، ومعه الحلل التي أخذها من أهل نجران.

اقترب جيش علي (عليه السلام) من مكة من ناحية اليمن وعرف أن موكب النبي (صلى الله عليه وآله) اقترب منها من جهة المدينة. فاستخلف قائداً على جيشه وبادر مسرعاً إلى حبيبه النبي (صلى الله عليه وآله) لكي يتزودَ منه بعد فراق شهور، ويقدِّم له تقريراً عن نعم الله تعالى بفتح اليمن وترتيب إدارتها.

فأدرك النبى (صلى الله عليه وآله) و قد أشرف على مكة. فسلَّم وأخبره بما صنع وبقبض ما قبض، وأنه سارع للقائه أمام الجيش. فسرَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك وابتهج بلقائه. ثم قال (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): "عد الى جيشك، فعجِّل بهم الىَّ حتى نجتمع بمكة ان شاء الله". فودعَّه أمير المؤمنين (عليه السلام) ورجع إلى جيشه اليماني وتحركوا جميعاً باتجاه مكة فدخلوها في يوم الثلاثاء لخمس مضين من ذي الحجة، يوم دخول قافلة النبي (صلى الله عليه وآله) إلى مكة أيضاً.

وفي مكة خطب النبي (صلى الله عليه وآله) خطبته الاولى من الخطب النبوية الست في حجة الوداع.

أداء مناسك الحج مع النبى (صلى الله عليه وآله)

في اليوم الثامن من ذي الحجة بدأ النبي (صلى الله عليه وآله) بمراسم الحج، فأحرم وتوجَّه إلى عرفات وبات في طريقه إليها في منى.

وفي اليوم التاسع خطب في عرفات خطبته الثانية، وأكَّد على الأمة التمسك بالثقلين: القرآن والعترة، وبشَّرهم بالأئمة الاثني عشر من عترته.

وبعد غروب عرفة توجَّه إلى المشعر، فصلى وبات ليلته. وفي اليوم العاشر توجَّه إلى منى لأداء مناسك يوم الأضحى من تقديم القربان ورمي الجمرات. ثم واصل إلى مكة للطواف والسعي بين الصفا والمروة.

وفي جميع هذه المراحل كان (صلى الله عليه وآله) يبيِّن للمسلمين مناسك الحج من واجبات ومستحبات، حتى تمَّت أعمال الحج في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة.

الاستعداد لإعلان الولاية[1]

كان جبرئيل (عليه السلام) في حجة الوداع وظروفها المصيرية ينزل على النبي (صلى الله عليه وآله) بأوامر ربه، وقد يكون رافقه طوال موسم الحج وأملى عليه عبارات خطبه.

وكان مما قال له في المدينة: يا محمد، إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: "إنه قد دنا أجلك وإني مستقدمك عليَّ"، ويأمرك أن تدل أمتك على حجهم، كما دللتهم على صلاتهم وزكاتهم وصيامهم; وتدلهم على إمامهم بعدك وتنصب لهم علياً وصياً وخليفة بعدك.

وفي عيد الأضحى اليوم العاشر من ذي الحجة، خطب النبي (صلى الله عليه وآله)خطبته الثالثة في منى، فبيَّن فيها مقام أهل بيته من بعده، وأن الله حرَّم عليهم الصدقات وفرض لهم الخمس.

1- بحار الأنوار: ج 21 ص 380، ج 37 ص 113.

وفي اليوم الحادي عشر خطب خطبة أخرى أيضاً في منى، وأوصى فيها الأمة أيضاً بإطاعة أهل بيته بعده.

وفي اليوم الثاني عشر خطب النبي (صلى الله عليه وآله) الخطبة العظيمة في مسجد الخيف، وقد فصَّل فيها مقام أهل بيته وفريضة التمسك بهم وطاعتهم.

وهذه الخطب الخمس كلها شواهد نبوية على وصيته لعلي (عليه السلام).

التسليم على الإمام على (عليه السلام) بإمرة المؤمنين[1]

قبل التوجه نحو الغدير نزل جبرئيل بلقب "أمير المؤمنين" لقباً خاصاً لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) من قبل الله عز وجل، وقد كان أُعطي إلى الإمام في وقت سابق أيضاً، وكان نزوله في الحج تأكيداً وتنفيذاً فدعا النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أكابر الصحابة، وأمرهم ضمن مراسيم خاصة أن يسلِّموا على علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين ويقولوا له: "السلام عليك يا أمير المؤمنين"، وبذلك أخذ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) منهم في حياته إقرارهم لعلي (عليه السلام) بالإمارة.

وههنا قال أبوبكر وعمر بلسان الاعتراض على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): من الله أو من رسوله؟! فقال (صلى الله عليه وآله): نعم حقّاً من الله ومن رسوله.

النداء العام للخروج من مكة[2]

وفي آخر أيام الحج نزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله) أن الله تعالى يأمرك أن تدل أمتك على وليهم، فاعهد عهدك واعمد إلى ما عندك من العلم

1- بحار الأنوار: ج 37 ص 111، 120. عوالم العلوم: ج 15/ 3 ص 39. كتاب سليم: ص730.

2 - بحار الأنوار: ج 21 ص 385، ج 37 ص 111، 158 . إثبات الهداة: ج 2 ص 136 ح593 . الغدير: ج 1 ص 10، 268.

ومواث الأنبياء، فورِّثه إياه وأقمه للناس علماً، فإني لم أقبض نبيا مِن أنبيائي إلا بعد إكمال ديني، ولم أترك أرضي بغير

حجة على خلقي....

وقد كان من المتوقع للنبي (صلى الله عليه وآله) في سفره الوحيد للحج أن يبقى مدة في مكة; ولكنه بعد الانتهاء من مناسك الحج مباشرة أمر بلالا أن ينادي بالناس: "لايبقى غداً أحد الا عليل الا خرج... ". وهكذا فقد أخرهم (صلى الله عليه وآله)عن مراسم خاصة اقتضت الحكمة أن يكون إجراؤها في غدير خم، وانضم إلى القافلة الراجعة من الحج كثير ممن لم تكن بلدانهم على ذلك المسير.

الوحي يوقف القافلة النبوية عند الغدير[1]

تحرَّكت القافلة العظيمة يوم الخميس الخامس عشر من ذي الحجة، فبعد الخروج من مكة وصلوا إلى "سَرِفَ" ومن هناك إلى "مرّ الظهران" ثم إلى "عسفان" ومنها إلى "قُدَيد" حيث وصلوا "كراع الغميم" على مقربة من الجحفة الذي يقع "غدير خم" في أحد جوانبها.

رحل النبي (صلى الله عليه وآله) من مكة وهو ناو أن يكون أول عمل يقوم به إعلان ولاية عترته، كما أمره ربه تعالى في وقت يأمن فيه الخلاف منهم عليه، وعلم الله عز وجل أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم وأماكنهم وبواديهم.

وقبيل الظهر من يوم الإثنين في الثامن عشر من ذي الحجة ولدى وصولهم إلى منطقة "غدير خم" جاءه جبرئيل لخمس ساعات مضت من

---

1 - بحار الأنوار: ج 21 ص 387، ج 37 ص 173، 203، 204، ج 98 ص 298. عوالم العلوم: ج 15/3 ص 50، 60، 79، 80، 301. الغدير: ج 1 ص 10، 22. مدينة المعاجز: ص 128. الفصول المهمة: ص 24، 125.

النهار وقال له: يا محمد، إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: **(يا أيها الرسول، بلِّغ ما أنزل اليك من ربك، وان لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، ان الله لايهدى القوم الكافرين)**.[1]

فتسمَّر النبي (صلى الله عليه وآله) في مكانه وأصدر أمره إلى المسلمين بالتوقف وغيَّر مسيره إلى جهة اليمين وتوجهَّ نحو الغدير وقال: "أيها الناس، أجيبوا داعى الله، أنا رسول الله".

ثم قال: "أنيخوا ناقتى، فوالله ما أرح من هذا المكان حتى أبلغ رسالة ربى"; وأمرهم أن يردُّوا من تقدَّم من المسلمين ويوقفوا من تأخَّر منهم حين يصلون إليه.

وبعد أن صدر الأمر النبوي المذكور توقَّفت القافلة كلها، ورجع منهم من تقدم ونزل الناس في منطقة الغدير، وأخذ كل فرد يتدبَّر أمر إقامته هناك حيث نصبوا خيامهم وسكن الضجيج تدريجياً.

وشهدت الصحراء لأول مرة ذلك الاجتماع العظيم من الناس، وقد زاد من عظمته حضور الأنوار الخمسة المقدسة: النبى الأكرم وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام); وقد اشترك في ذلك التجمع الجماهيري الرجال

والنساء من مختلف الأقوام والقبائل والمناطق، وبدرجات متفاوتة من الإيمان، انتظاراً لخطبة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله).

ونزل الرسول (صلى الله عليه وآله) عن ناقته وحطَّ رحال النوق عند غدير خُمٍّ، وكان جبرئيل إلى جانبه ينظر إليه نظرة الرضا، وهو يراه يرتجف من خشية ربه

1- سورة المائدة: الآية 67.

وعيناه تدمعان خشوعاً وهو يقول: "تهديدٌ ووعدٌ ووعيدٌ.. لأمضين في أمر الله. فان يتهمونى ويكذبونى فهو أهون على منّ أن يعاقبنى العقوبة الموجعة فى الدنيا والآخرة"!

وكانت حرارة الصحراء ووهج الشمس من القوة والشدة بحيث أن الناس . ومنهم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) . وضعوا قسماً من ردائهم على رؤوسهم والقسم الآخر تحت أقدامهم، وقد بلغ الأمر لدى البعض أن لفُّوا عباءتهم حول أقدامهم من شدة حرارة أرض الصحراء!

الموقع الجغرافي لغدير خم[1]

تقع منطقة "غدير خم" في صحراء فسيحة على مسير السيول في وادي "الجحفة"، حيث يجري هذا المسيل من الشرق إلى الغرب في الشتاء، ويمرُّ بمنطقة الغدير، ثم ينتهي منه إلى الجحفة ثم منه إلى البحر الأحمر فيصب فيه.

وفي مسير هذه السيول تتولد بعض الواحات والغدران الطبيعية من تجمع المياه المتبقِّية في مخازن طبيعية للمياه طيلة العام، ويطلق على كل واحدة منها اسم "الغدير".

وهناك العديد من الغدران في الحجاز، ويتميز "غدير خم" بأن ماءه كثير، ويوجد نبع صغير قربه من جبل صغير، وتوجد حوله خمسة أو ستة أشجار صحراوية خضراء كبيرة من نوع "السَمُر" صارت بأغصانها

---

1 - معجم ما استعجم: ج 2 ص 368، 492، 510 . لسان العرب: مادة "خمم" و"غدر". معجم البلدان: ج 2 ص 350، 389، ج 3 ص 159، ج 4 ص 188، ج 6 مادة "غدر". معجم معالم الحجاز: ج 1 ص 156 . تاج العروس: مادة "خمم"، "غدر". النهاية (ابن الأثير): مادة "خم". الروض المعطار: ص 156. وفاء الوفاء: ج 2 ص 298. صفة جزيرة العرب: ص 259.

الكثيفة وقامتها الباسقة مكاناً ظليلا في تلك الصحراء، فاتخذوها مكاناً لنزول النبي (صلى الله عليه وآله) ونصبوا له المنبر فيه.

قاعة الغدير ومنبر الغدير[1]

دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربعة من خواص أصحابه وهم المقداد وسلمان وأباذر وعمار، وأمرهم أن يهيِّؤوا المنبر تحت الأشجار القائمة على امتداد واحد. فقاموا بكسح الأشواك تحت تلك الأشجار ورفع الأحجار وقطع الأغصان

المتدلّية إلى الأرض، ونظفّوا المكان ورشوه بالماء، ومدوا ثيابا بين شجرتين لتكميل الظلال، فصار المكان مناسبا.

ثم بنوا المنبر في وسط الظلال، فجعلوا قاعدته من الأحجار ووضعوا عليها بعض أقتاب الإبل، حتى صار بلرتفاع قامة ليكون مشرفاً على الجميع يرون النبي (صلى الله عليه وآله) ويسمعون صوته، وفرشوا عليه بعض الثياب.

ونظراً لكثرة الناس فقد اختاروا "ربيعة" الذي كان جهوري الصوت لايصال كلام النبي (صلى الله عليه وآله) جملة جملة إلى من لايصل إليه من جمهور المسلمين.

النبي (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) على المنبر[2]

وحان الوقت الموعود ونادى منادي الرسول (صلى الله عليه وآله)، فخرج المسلمون

1- بحار الأنوار: ج 21 ص 387، ج 37 ص 173، 203، 204، ج 98 ص 298. عوالم العلوم: ج 15/3 ص 50، 60، 79، 80، 301.

2 – بحار الأنوار: ج 21 ص 387، ج 37 ص 209 . عوالم العلوم: ج 15/3 ص 44، 97، 301 . إثبات الهداة: ج 2 ص 267 ح 387، 391. إحقاق الحق: ج 21 ص 53، 57.

من الخيام واصطفوا للصلاة، وخرج النبي (صلى الله عليه وآله) من خيمته وصلى بهم صلاة الظهر.

ورقى النبي (صلى الله عليه وآله) المنبر ووقف على مرقاته الأخيرة، ثم دعا بأمير المؤمنين (عليه السلام) وأمره أن يصعد المنبر ويقف إلى يمينه. فجاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ووقف على المنبر أدنى من موقف النبي (صلى الله عليه وآله) بمرقاة بحيث وضع النبي (صلى الله عليه وآله) يده على كتفه.

ثم ألقى النبي (صلى الله عليه وآله) ببصره الشريف يميناً وشمالا يتفحص ذلك الحشد الكبير من الناس وانتظر هنيئة كيما يصغى الناس بأسرهم. وكانت النساء في جانب من ذلك المكان يسمعن النبي (صلى الله عليه وآله) ويشاهدنه.

وشرع النبي (صلى الله عليه وآله) في خطبته التاريخية، آخر خطبة رسمية له إلى العالم أجمع، التي لم يذكر التاريخ خطبة لنبي من الأنبياء عبر التاريخ مثلها في مثل هذا الحشد المهيب.

وبدأ النبي (صلى الله عليه وآله) باسم الله تعالى وأخذ يرتّل قصيدة نبوية في حمد الله تعالى والثناء عليه... ويشهد الله والناس على عبوديته المطلقة لربه العظيم.

ثم قال لهم: إن الله عز وجل بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً وخفت الناس أن يكذبوني; فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني: أمتي حديثو عهد بالجاهلية، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل! فأتتني عزيمة من الله بتلة قاطعة في هذا المكان، وتواعدني إن لم أبلغها ليعذبني. وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة من الناس، وهو الكافي الكريم; فأوحى إليَّ: "يا أيها الرسول، بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس، ان الله لايهدي القوم الكافرين".

ثم قال (صلى الله عليه وآله): لا إله إلا هو، لايؤمن مكوه ولايخاف جوره. أقِرُّ له على نفسي بالعبودية وأشهد له بالربوبية، وأؤدي ما أوحى إليَّ، حذراً من أن لا أفعل فتحل بي منه قارعة لايدفعها عني أحد، وإن عظمت حيلته. أيها الناس، إني أوشك أن أُدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت.

فقال (صلى الله عليه وآله): أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الجنة حقٌ وأن النار حقٌ وأن البعث حق؟

قالوا: يا رسول الله، بلى.

فأوما رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى صدره وقال: وأنا معكم.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا لكم فرط، وأنتم واردون عليَّ الحوض; وسِعته ما بين صنعاء الى بصرى; فيه عدد الكواكب قِدْحان; مؤه أشد بياضاً من الفضة... فانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين.

فقام رجل فقال: يا رسول الله، وما الثقلان؟

قال (صلى الله عليه وآله): الأكبر كتاب الله، طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولاتزلُّوا ولاتضلوا; والأصغر عترتي أهل بيتي. أُذكِّركم الله في أهل بيتي، أذكُركُّم الله في أهل بيتي، أذكُركمِّ الله في أهل بيتي. وانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض. سألت ربي ذلك لهما; فلاتقدِّموهم فتهلكوا; ولاتتخلفوا عنهم فتضلوا; ولاتعلموِّهم فإنهم أعلم منكم. أيها الناس، ألستم تعلمون أن الله عز وجل مولاى، وأنا مولى المؤمنين، وأنى أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال (صلى الله عليه وآله): "قم يا على". فقام على (عليه السلام)، وأقامه النبي (صلى الله عليه وآله) عن يمينه وأخذ بيده ورفعها حتى بان بياض إبطيهما وقال: "من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدِر الحق معه حيث دار. فاعلموا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم ولياً وامام مُفترضا طَاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم باحسان، وعلى البادى والحاضر، وعلى الأعجمى والعربى، والحر والمملوك والصغير والكبير".

فقام أحدهم فسأله وقال: يا رسول الله، ولاؤه كما ذا؟

فقال (صلى الله عليه وآله): ولاؤه كولائى، من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه!

وأفاض النبي (صلى الله عليه وآله) في بيان مكانة علي (عليه السلام) والعترة الطاهرة والأئمة الاثني عشر من بعده: علي والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين (عليهم السلام)، واحدٌ بعد واحد، الذين هم مع القرآن والقرآن معهم، لايفارقونه ولايفارقهم، حتى يردوا عليَّ حوضي...

ثم أشهد المسلمين مرات أنه قد بلغ عن ربه... فشهدوا له.

وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب... فوعدوه وقالوا: نعم.

وقام إليه آخرون فسألوه... فأجابهم...

وما أن أتم خطبته حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً".

فكبَّر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي وولاية علي بعدي...

هذا ملخص الخطبة المباركة و سنعطيك تفصيلها إن شاء الله.

مفصل خطبة النبى (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير [1]

ربما استغرقت خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) في الغدير نحو ساعة، لأنها كانت شاملة ومفصلة. وقد قسَّمناها إلى إحدى عشرة فقرة:

1 . العبودية والتسليم لله

في الفقرة الأولى من الخطبة بدأ النبي (صلى الله عليه وآله) بحمد الله والثناء عليه، ذاكراً صفاته وقدرته ورحمته، شاهداً على نفسه بالعبودية المطلقة أمام الذات المقدسة، فقال: "وأومن به وبملائكته وكتبه ورسله. أسمع لأمره وأطيع وأبادر الى كلّ ما يرضاه، وأستسلم لما قضاه...".

1 - روضة الواعظين: ج 1 ص 89 . الاحتجاج: ج 1 ص 66 . اليقين: ص 343 باب 127 . نزهة الكرام: ج 1 ص 186 . العدد القوية: ص 169. التحصين: ص 578 باب 29 من القسم الثانى. الصراط المستقيم: ج 1 ص 169، نقلا عن كتاب الولاية تأليف المؤرخ الطبرى. نهج الإيمان: ص 92 نقلا عن كتاب الولاية تأليف المؤرخ الطبرى. بحار الأنوار: ج 37 ص 201 ـ 207، إثبات الهداة: ج 2 ص 114، ج 3 ص 558.

2 . يا أيها الرسول بلِّغ!

ثم ألفت النبي (صلى الله عليه وآله) المسلمين إلى الهدف الأصلي من الخطبة، وأخوهم أن الوحي نزل عليه بهذه الآية: **(يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغَّت رسالته والله يعصمك من الناس)** [1]، وأني يجب عليَّ أن أبلغكم الأمر الإلهي في علي بن أبي طالب، وإن لم أفعل فلايؤمن عليَّ من عذاب الله وعقابه!

ثم قال (صلى الله عليه وآله): إن جبرئيل هبط إلي مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد، فأعلم كل أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي على أمتي والإمام من بعدي الذي محله مني محل هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وهو وليكم بعد الله و رسوله وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليَّ بذلك آية من كتابه: **(انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون)** [2]، وعلي بن أبي طالب الذي أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكعٌ يريد الله عز وجل في كل حال.

ثم قال: لايرضى الله منى الا أن أبلِّغ ما أنزل الله الىَّ فى حق علىٍّ.

3 . البشارة النبوية باثنىعشر إماماً إلى آخر الدنيا

وفي الفقرة الثالثة أعلن النبي (صلى الله عليه وآله) إمامة اثني عشر إماماً من عترته إلى آخر الدنيا، لكي يقطع بذلك طمع الطامعين بالسلطة بعده نهائياً.

ومن أجل أن يدرك الناس أهمية هذه المسألة قال (صلى الله عليه وآله): إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا

وأطيعوا وانقادوا لأمر الله ربكم. فإن الله

1- سورة المائدة: الآية 67.

2 – سورة المائدة: الآية 55.

عز وجل هو ربكم ووليكم وإلهكم; ثم من دونه رسوله محمدٌ وليكم القائم المخاطب لكم; ثم من بعدى علىٌّ وليكُم وامامكم بأمر الله ربكم; ثم الامامة فى ذريتى من ولده الى يوم القيامة، يوم تلقون الله ورسوله.

ومن النقاط المهمة في هذه الخطبة الشريفة بيان النبي (صلى الله عليه وآله) عصمة الأئمة من بعده ونيابتهم عن الله تعالى ورسوله في أمور الدين والدنيا، حيث قال (صلى الله عليه وآله): "لا حلال الا ما أحله الله ورسوله وهُم، ولا حرام الا ما حرَّمه الله عليكم ورسوله وهُم، والله عز وجل عرَّفنى الحلال والحرام، وأنا أفضيت بما علمنَّى ربى من كتابه وحلاله وحرامه اليه".

معاشر الناس، انه امامٌ من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته.

معاشر الناس، بي والله بشَّر الأولون من النبيين والمرسلين، وأنا والله خاتم الأنبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من أهل السموات والأرضين. فمن شك فى ذلك فقد كَفرَ كفرُ الجاهلية الاولى، ومن شك فى واحد من الأئمة فقد شك فى الكل منهم، والشاك فينا فى النار.

ألا إن جبرئيل خبَّرني عن الله تعالى بذلك ويقول: "من عادى علياً ولم يتولهِّ فعليه لعنتى". فوالله لن يبينَّ لكم زواجره ولن يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذٌ بيده ومصعده إليَّ وشائلٌ بعضده ورافعه بيدي، وَمعلمُكم أن منَّ كنت مولاه فهذا على مولاه، وهو علي بن أبي طالب أخي ووصيي، وموالاته من الله عز وجل أنزلها عليَّ.

ثم أوضح النبي (صلى الله عليه وآله) ببيانه الرائع ارتباط ركني الإسلام: القرآن والعترة، فقال: "معاشر الناس، إن علياً والطيبين من ولدي من صلبه هم الثقل الأصغر، والقرآن هو الثقل الأكبر. فكل واحد منهما منبئٌ عن صاحبه وموافق له; لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض.

ثم قال بلهجة حاسمة تبيِّن مقام صاحب الغدير: "ألا انه لا أمر المؤمنين غير أخى هذا! ألا لاتحل امرة المؤمنين بعدى لأحد غيره".

4 . من كنت مولاه فهذا على مولاه

عند ما كان أمر المؤمنين (عليه السلام) واقفاً على المنبر إلى جانب النبي (صلى الله عليه وآله) أدنى منه بمرقاة، قال (صلى الله عليه وآله) له: "ادن مني". فاقترب منه أمر المؤمنين (عليه السلام) فأمسك النبي (صلى الله عليه وآله) بعضديه ورفع علياً

(عليه السلام) من مكانه حتى حاذت قدماه ركبة النبي (صلى الله عليه وآله) وشاهد الناس بياض إبطيهما، وقال: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله".

وبعد هذا المقطع من الخطبة الشريفة أعلن النبي (صلى الله عليه وآله) للناس نزول ملك الوحي عليه يخبره عن إكمال الدين وإتمام النعمة ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام): "اللهم إنك أنزلت الآية في عليٍّ وليكٌ عند تبيين ذلك ونصبك إياه لهذا اليوم: **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)**[1]; وقلت: **(ومن يبتغِ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)**.[2] اللهم إني أشهدك وكفى بك شهيداً أني قد بلَّغت.

5 . إكمال الدين وإتمام النعمة بولاية علي (عليه السلام)

في الفقرة الخامسة قال النبي (صلى الله عليه وآله): معاشر الناس، انما أكمل الله عز وجل دينكم بامامته; فمن لم يأتمَّ به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى

1- سورة المائدة: الآية 3.

2 – سورة آل عمران: الآية 85.

يوم القيامة، والعرض على الله عز وجل فاولئك الذين هبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون. نبيكم خير نبيٍّ ووصيكُم خير وصيٍّ، وبنوه خير الأوصياء.

معاشر الناس! ذرية كل نبي من صلبه، وذريتي من صلب عليٍّ.

ألا إنه لايبغض علياً إلا شقي، ولايوالي علياً إلا تقي، ولايؤمن به إلا مؤمنٌ مخلصٌ.

ونظراً إلى قوله تعالى في الآية "رضيت لكم الاسلام ديناً" قال النبي (صلى الله عليه وآله): معاشر الناس، قد استشهدت الله وبلَّغتكم رسالتي، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

معاشر الناس، اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون.

6 . تحذير المسلمين من مؤامرة السقيفة

بعد أن تلا النبي (صلى الله عليه وآله) عدة آيات التحذير من العذاب واللعنة، قال: بالله ما عنى بهذه الآية إلا قوماً من أصحابي أعرفهم بأسمائهم وأنسابهم وقد أمرت بالصفح عنهم، لأن الله عز وجل قد جعلنا حجةً على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين والغاصبين من جميع العالمين.

وفي هذا المقطع أشار (صلى الله عليه وآله) إلى خلق نوره ونور أهل بيته وقال: معاشر الناس، النور من الله عز وجل مسلوكٌ فيَّ، ثم في علي بن أبي طالب، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي، الذي يأخذ بحق الله...".

ثم أشار (صلى الله عليه وآله) إلى أعدائهم الأئمة الذين يدعون إلى النار وقال: معاشر الناس، إنه سيكون من بعدي أئمةٌ

يدعون إلى النار، ويوم القيامة لاينصرون.

معاشر الناس، إن الله تعالى وأنا بريئان منهم.

معاشر الناس، إنهم وأنصارهم وأشياعهم وأتباعهم، في الدرك الأسفل من النار.

ثم أشار النبي (صلى الله عليه وآله) إلى وثيقة صحيفة المؤامرة التي كتبها بعض صحابته في حجة الوداع في مكة ووقَّعوا عليها، فقال: ألا إنهم أصحاب الصحيفة، فلينظر أحدكم في صحيفته! وقد بلَّغت ما أمرت بتبليغه، حجةً على كل حاضر وغائب، وعلى كل أحد ممن شهد أو لم يشهد، وُلِدَ أو لم يولد. فليبلغ الحاضرُ الغائبَ، والوالد الوُلد إلَى يوم القيامة.

ثم قال: "وسيجعلون الامامة بعدى ملكاً واغتصاباً. ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين".

ثم ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) قانون الامتحان الإلهي وعاقبة الغاصبين للخلافة فقال: معاشر الناس، إنَّ الله عز وجل لم يكن ليذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر الناس! إنه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها قبل يوم القيامة ومُملكِّها الإمام المهدي، والله مصدق وٌعده.

7 . فريضة مودة أهل البيت (عليهم السلام) وولايتهم

ثم بيَّن النبى (صلى الله عليه وآله) بركات ولاية أهل البيت (عليهم السلام) ومحبتهم، وتلا على الناس سورة الحمد التي هي أم الكتاب وقال: فيَّ نزلَت وفيهم والله نزلت، ولهم عمَّ وإياهم خصَّ. اولئك أولياء الله الذين لا خوف عٌليهم ولا هم يحزنون...".

ثم تلا (صلى الله عليه وآله) آيات من القرآن الكريم تتحدث عن أصحاب الجنة وأوضح أن المقصود بهم الشيعة وأتباع أهل البيت (عليهم السلام). ثم تلا (صلى الله عليه وآله) آيات

عن أصحاب النار وصرح بأن المراد بهم أعداء أهل البيت (عليهم السلام).

ومما قاله (صلى الله عليه وآله): ألا إن أولياءهم الذين يدخلون الجنة بسلام آمنين، تتلقاهم الملائكة بالتسليم يقولون: "سلامٌ عليكم، طِبتم فادخلوها خالدين".

ثم نص على الأئمة من بعده وعيَّنهم قائلا: "معاشر الناس، ألا وإني رسول وعلي الإمام والوصي من بعدي، والأئمة من بعده ولده. ألا وإني والدهم وهم يخرجون من صلبه".

8 . بشارة النبى (صلى الله عليه وآله) بالإمام المهدى عجل الله فرجه

وفي مقطع آخر من خطبة الغدير تطرَّق النبي (صلى الله عليه وآله) إلى ذكر الإمام المهدي أرواحنا فداه، فذكر أوصافه وبشَّر العالمَ بالعدل والقسط على يده، فقال:

ألا إن خاتم الأئمة منا القائم المهدي. ألا إنه الظاهر على الدين. ألا إنه المنتقم من الظالمين. ألا إنه فاتح الحصون وهادمها.

ألا إنه غالب كل قبيلة من أهل الشوك وهاديها.

ألا إنه المدرك بكل ثار لأولياء الله. ألا إنه الناصر لدين الله.

ألا إنه الغَوّاف من بحر عميق. ألا إنه يسَم كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله. ألا إنه خيرة الله ومختاره. ألا إنه وارث كل علم والمحيط بكل فهم.

ألا إنه المخبر عن ربه عز وجل والمشيِّد لأمر آياته. ألا إنه الرشيد السديد. ألا إنه المفوَّض إليه.

ألا إنه قد بشَّر به من سلف من القرون بين يديه. ألا إنه الباقي حجةً ولا حجة بعده ولا حق إلا معه ولا نور الا عنده.

ألا إنه لا غالب له ولا منصور عليه. ألا وإنه وليُّ الله في أرضه، وحكمَه في خلقه، وأمينه في سرِه وعلانيته.

9 . أمر النبي (صلى الله عليه وآله) المسلمين ببيعة علي (عليه السلام)

ثم تطرَّق إلى مسألة البيعة وبيَّن أهميتها وقيمتها وقال (صلى الله عليه وآله): فأمرت أن آخذ البيعة منكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في علي أمير المؤمنين والأوصياء من بعده الذين هم مني ومنه إمامةً فيهم قائمة، خاتمها المهدي إلى يوم يلقى الله الذي يقدِّر ويقضي.

ألا وإني قد بايعت الله، وعلي قد بايعني، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل. ثم قرأ: **(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم. فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً)**.[1]

10 . مستقبل الأمة والمصاعب الثقيلة

وفي خطبة الغدير تنبَّأ النبي (صلى الله عليه وآله) بمستقبل المسلمين وما سيواجهونه من مصاعب، وعيَّن لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) المرجع في ذلك، فقال (صلى الله عليه وآله): فإن طال عليكم الأمد فقصَّرتم أو نسيتم فعليٌّ وليكم ومبين لكم، الذي نصبه الله عز وجل لكم بعدي أمين خلقه. إنه مني وأنا منه وهو ومن تخلُف من ذريتي يخبرونكم بما تسألون عنه ويبيِّنون لكم ما لاتعلمون.

ثم قال: "معاشر الناس، وكل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه، فانى لم أرجع عن ذلك ولم أبدل. ألا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه...".

1- سورة الفتح: الآية 10.

كما أوجب النبي (صلى الله عليه وآله) على المسلمين إبلاغ خطاب الغدير إلى غيرهم تطبيقاً لأنه أعظم مصداق للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقال: "ألا وان رأس الأمر بالمعروف أن تنتهوا الى قولى، وتبلِّغوه من لم يحضر، وتأمروه بقبوله عنى وتنتهوه عن مخالفته، فانه أمرٌ من الله عز وجل ومنى. ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر الا مع امام معصوم".

11 . الايمان والرضا بالأئمة الاثنى عشر من العترة

في آخر فقرة من الخطاب النبوي أخذ (صلى الله عليه وآله) في أمر البيعة قائلا: معاشر الناس، إنكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحد في وقت واحد، وقدأمرني الله عز وجل أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقَّدت لعليٍّ أمير المؤمنين ولمن جاء بعده من الأئمة مني ومنه على ما أعلمتكم أن ذريتي من صلبه. فقولوا بأجمعكم:

انا
سامعون
مطيعون
راضون
منقادون
لما
بلَّغت
عن
ربنا
وربك
فى
أمر
امامنا
على
أميرالمؤمنين
ومن
ولدت
من
صلبه.
نبايعك
على
ذلك
بقلوبنا
وأنفسنا
وألسنتنا
وأيدينا.
على
ذلك
نحيى
وعليه
نموت
وعليه
نبعث.
ولا
نغيّر
ولانبدِّل،
ولانشكُّ،
ولانجحد
ولانرتاب،
ولانرجع
عن
العهد،
ولاننقض
الميثاق.
وعظتنا
بوعظ
الله
فى
على
أميرالمؤمنين
والأئمة
الذين

ذكرت
من
ذريتك
من
ولده
بعده:
الحسن
والحسين
ومن
نصبه
الله
بعدهما.
فالعهد
والميثاق
لهم
مأخوذٌ
منا
من
قلوبنا
وأنفسنا
وألسنتنا
وضمائرنا
وأيدينا.
من
أدركها
بيده
والا
فقد
أقرَّ
بلسانه.
ولانبتغى
بذلك
بدلا
ولايرى
الله
من
أنفسنا
حولا.
نحن
نؤدى
ذلك
عنك
الدانى
والقاصى
من
أولادنا
وأهالينا،
ونُشهد
الله
بذلك
وكفى
بالله
شهيداً
وأنت
علينا
به
شهيدٌ.

فاستجاب المسلون وفعلوا ما أمرهم به النبي (صلى الله عليه وآله) وردَّدوا ما قاله، وتمَّت البيعة العامة بهذه الصورة،

والنبي (صلى الله عليه وآله) واقف على المنبر.

وطلب (صلى الله عليه وآله) منهم أن يشكروا الله على هذه النعمة حيث أن الله تعالى لم يوكلهم إلى أنفسهم في اختيار خليفة، بل اختار لهم الأصلح بعلمه وألزمهم بالقبول.

وفي ختام الخطبة الشريفة دعا النبي (صلى الله عليه وآله) للمبايعين كما دعا على المعاندين، وختم خطبته الشريفة بالحمد لله رب العالمين.

* * *

مراسيم الغدير في أيامه الثلاث

التهنئة بالولاية[1]

وبعد انتهاء النبي (صلى الله عليه وآله) من خطبته ضج الناس قائلين: "نعم، سمعنا وأطعنا لأمر الله ورسوله بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا".

ثم إنهم إزدحموا على النبي وأمير المؤمنين (عليهما السلام) وتسابقوا لإعطاء البيعة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهنا قال النبي (صلى الله عليه وآله): "الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين".

ومن الواضح أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يفرح في كل انتصاراته وفتوحاته كما فرح في يوم الغدير، حيث أمر المسلمين بتهنئة علي (عليه السلام) لمقام الإمامة وقال: "ان الله خصَّني بالنبوة وأهل بيتي بالامامة".

وقد قال عمر بن الخطاب لأمير المؤمنين (عليه السلام) في ذلك اليوم بعد بيعته له: "بخ بخ لك يا علي! هنيئاً لك يا أبا الحسن! فقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة"!

1- بحار الأنوار: ج 21 ص 387. أمالي الشيخ المفيد: ص 57.

وأمر النبي (صلى الله عليه وآله) مناديه أن يمشي بين الناس ويكرر عليهم جوهر بيعة الغدير بهذه العبارة: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله".

بيعة الرجال[1]

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد وعدهم ضمن خطبته بأنه سوف يأخذ منهم البيعة حين الانتهاء من الخطبة

الشريفة وقال: "ألا وانى عند انقضاء خطبتى أدعوكم الى مصافقتى على بيعته، والاقرار به، ثم مصافقته بعدى. ألا وانى قد بايعت الله وعلى قد بايعنى، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل".

إن بيعة الغدير تعني الالتزام والعهد والوفاء لولاية الأئمة المعصومين الاثني عشر (عليهم السلام) وقد أقرَّ بها جميع المسلمين بحضور النبي (صلى الله عليه وآله).

ومن أجل تأكيد البيعة شرعياً ورسمياً أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد الانتهاء من البيعة أن تنصب خيمتان: أحدهما خاصة به، والأُخرى لأمير المؤمنين (عليه السلام) وأمره بالجلوس فيها، وأمر الناس بأن يهنؤوه ويبايعوه.

وأقبل الناس مجاميع، كل مجموعة تدخل أولا إلى خيمة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ويبايعونه ويباركون له هذا اليوم، ثم يذهبون إلى خيمة أمير المؤمنين (عليه السلام) ويهنؤونه ويبايعونه بخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمامة من بعده، ويسلِّمون عليه بإمرة المؤمنين.

1- بحار الأنوار: ج 21 ص 387، ج 28 ص 90، ج 37 ص 166، 127. الغدير: ج 1 ص 58، 271، 274. عوالم العلوم: ج 15/3 ص 42، 60، 65، 134، 136، 194، 195، 203، 205.

واستمرت المراسم ثلاثة أيام حتى شارك جميع المسلمين في البيعة.

ومن جملة الأشخاص الذين بايعوا أمير المؤمنين (عليه السلام) في يوم الغدير، اولئك الذين سارعوا إلى نقض بيعته بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) وانقلبوا على أعقابهم كما أخبر الله تعالى.

كما أن أبابكر وعمر قالا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): هل إن هذا الأمر من الله أو من رسوله؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): نعم، حقاً من الله ورسوله!!

بيعة النساء [1]

وأمر النبي (صلى الله عليه وآله) النساء كذلك بالبيعة لعلي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين وتهنئته، وقد أكَّد ذلك بصورة خاصة على زوجاته وأمرهن أن يذهبن إلى خيمته ويبايعنه!

فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإحضار إناء كبير فيه ماء، وأن يضرب عليه بستار بحيث إن النساء كنَّ يضعن أيديهن في الإناء خلف الستار، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يضع يده في الإناء من الجانب الآخر، وبهذه الصورة تمت بيعة النساء.

فبايعته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وكذا نساء النبي (صلى الله عليه وآله) جميعهن، وأم هاني أخت أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة بنت حمزة عم النبي (صلى الله عليه وآله)، وأسماء بنت عميس، كما بايعه سائر النساء الحاضرات.

1- بحار الأنوار: ج 21 ص 288. عوالم العلوم: ج 15/3 ص 309.

تاج الإمامة لعلى (عليه السلام) عمامة النبى (صلى الله عليه وآله)[1]

كان من عادات العرب أنهم إذا أرادوا الإعلان عن رئاسة شخص على قبيلة أو طائفة منهم، وضعوا عمامةً على رأسه. وفي الحالات المهمة يقوم كبير القوم بوضع عمامته على رأس ذلك الشخص، لإظهار شدة اعتماده عليه ووثاقته به.

ولهذا رأينا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في يوم الغدير أهدى عمامته التي تسمى "السحاب" ووضعها على رأس أمير المؤمنين (عليه السلام) وألقى بحنكها على كتفه وقال: "العمامة تاج الملائكة"!

وقد تحدَّث أمير المؤمنين (عليه السلام) عن ذلك فقال: ألبسني رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمامته واضعاً طرفها على كتفي وقال لي: "ان الله تعالى أمدَّنى فى بدر وحنين بملائكة على رؤوسهم مثل هذه العمامة".

تسليم النبى (صلى الله عليه وآله) مواريث الأنبياء إلى صاحب الولاية[2]

بعد الانتهاء من مناسك الحج نزل الأمر الإلهي على النبي (صلى الله عليه وآله) بهذا الخطاب: "قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند على بن أبيطالب، فانى لا أترك الأرض الا ولى فيها عالم تعرف به طاعتى وتعرف ولايتى".

وتتكون آثار علم الأنبياء من صحف آدم وإبراهيم والتوراة والإنجيل، وكل ما نزل من عند الله تعالى على أنبيائه من صحف، وعصا موسى، وخاتم سليمان، وغيرها من المواريث التي لم تكن إلا لدى

1- الغدير: ج 1 ص 291. عوالم العلوم: ج 15/3 ص 199. إثبات الهداة: ج 2 ص 219 ح 102.

2- بحار الأنوار: ج 48 ص 96، ج 37 ص 202، ج 40 ص 216.

حجج الله تعالى في الأرض، حتى وصلت إلى خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) لتكون بعده عند أوصيائه (عليهم السلام). فدعا النبي (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) وأودعه تلك الودائع الإلهية، ومنه انتقلت إلى الأئمة من ذريته حتى وصلت إلى الإمام الثاني عشر بقية الله الأعظم (عليه السلام) وهي الآن في حرزه.

قصيدة حسان فى الغدير[1]

وفي ذلك اليوم تقدَّم حسان بن ثابت الشاعر إلى النبي (صلى الله عليه وآله) واستأذنه قائلا: يا رسول الله، أتأذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله؟ فقال له: قل يا حسان على بركة الله.

وألقى حسان قصيدته في ذلك المكان لتبقى سنداً حياً وتاريخياً لواقعة الغدير، فكان مما قال:

ألم تعلموا أن النبى محمداً لدى نوح خمٍّ حين قام مناديا

وقد جاءه جبويل من عندربه بأنك معصومٌ فلا تك وانيا

وبلِّغهم ما أتول اللهربهم وإن أنت لم تفعل وحانرت باغيا

عليك فما بلَّغتهم عن إلههم رسالته إن كنت تخشى الأعاديا

فقام به إذ ذاكرافع كفِّه بيمنى يديه معلن الصوت عالياً

فقال لهم: من كنت هولاه منكم وكان لقولى حافظاً ليس ناسيا

فهولاه من بعدى علىوإننى به لكم دون البوبةراضيا

فيارب من والى علياً فواله وكن للذى عادى علياً معاديا

ويارب فانصر ناصويه لنصوهم إمام الهدى كالبدر يجلو الدياجيا

ويارب فاخذل خاذليه وكن لهم إذا وقفوا يوم الحساب مكافيا

1- بحار الأنوار: ج 21 ص 388، ج 37 ص 112، 166، 195. عوالم العلوم: ج 15/3 ص 41، 98، 144، 201. كفاية الطالب: ص 64.

وبعد أن انتهى حسان من إلقاء قصيدته قال لهرسول الله (صلى الله عليهوآله): "لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك".

حضور جبرئيل فى يوم الغدير[1]

اتفق المسلمون على ظهور الملائكة على شكل البشر في موارد خاصة لإبلاغرسالة خاصة تتعلق بهداية الناس. وقد حدث ذلك في الغدير بعد أن أتمَّ النبي (صلى الله عليهوآله) خطبته وذلك تأييداً للحجة على الناس.

فقد ظهر جبرئيل بشكلرجل حسن الصورة طيب الريحواقفاً بين الناس وقال: "تالله ِمارأيت ُكاليوم قط! ما أشد مَّا يؤكد ٍ لابن عمه! انه لعقد له عقداً لا يحلهُ الا كافر بالله العظيم وبرسوله الكريم. ويل طويل لمن حل َّعقده"! قال: فالتفت إليه عمر حين سمع كلامه فأعجبته هيئته، ثم التفت إلى النبي (صلى الله عليهوآله) وقال أما سمعت ما قال هذا الرجل؟ فقال (صلى الله عليهوآله): يا عمر أتدري من ذلك الرجل. قال: لا. قال (صلى الله عليهوآله): ذلك روح الأمين جبرائيل! فاياك أن تحله، فانك ان فعلت، فالله ورسوله وملائكتهوالمؤمنون منك براء!!

المعجزة الإلهية فى الغدير[2]

إن ما جرى في الغدير من بيان للناس يعتبر أكبر خطاب إلهي في الإسلام، وهو إبلاغ أمرولاية أهل البيت (عليهم السلام). وفي موارد كثيرة نلاحظ أن الله تعالى ومن أجل إتمام الحجة على الناس يظهر المعجزات على يد النبي (صلى الله

عليه وآله) لكي تطمئن القلوب أكثر.

1- بحار الأنوار: ج 37 ص 120 ص 161. عوالم العلوم: ج 15/3 ص 85، 136.

2 – بحار الأنوار: ج 37 ص 136، 162، 167 . عوالم العلوم: ج 15/3 ص 56، 57، 129، 144 . الغدير: ج 1 ص 193.

وفي الغدير أجرى الله معجزة على يد رسوله الكريم لتكون إمضاء إلهياً لولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام). ففي اليوم الثالث من الغدير جاء رجل اسمه الحارث الفهري مع اثنى عشر رجلا من أصحابه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: يا محمد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه، وأمرتنا بالحج فقبلناه، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضَّلته علينا وقلت: "من كنت مولاه فعلي مولاه". أهذا شي من عندك أم من الله؟ فقال (صلى الله عليه وآله): والله الذي لا إله إلا هو، إن هذا من الله.

فولَّى الحارث يريد راحلته وهو يقول: "اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم".[1]

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر; فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله; وأنزل الله تعالى: **(سأل سائل بعذاب واقع)**.[2]

فالتفت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أصحابه وقال: رأيتم؟ قالوا: نعم. قال: وسمعتم؟ قالوا: نعم.

قال: طوبى لمن تولاه والويل لمن عاداه. كأني أنظر إلى علي وشيعته يوم القيامة يزفُّون على نوق من رياض الجنة، شباب متوَّجون مكللون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. قد أيدوا برضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم. حتى سكنوا حظيرة القدس من جوار رب العالمين، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذُّ الأعين وهم فيها خالدون. ويقول لهم الملائكة: **(سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)**.[3]

1 - ولقد حكى الله تعالى قوله في الآية 32 من سورة الأنفال حيث يقول: "وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب عليم".

2 – سورة المعارج: الآيات 1 . 3.

3 – سورة الرعد: الآية 24.

وبهذه المعجزة ثبت للجميع أن أمر الغدير صادر من منبع الوحي، وأنه أمر من الله عز وجل.

كما اتضح الحق لجميع المنافقين الذين كانوا يفكرون مثل تفكير الحارث ويتصورون أنهم مؤمنون بالله ورسوله، ولكنهم مع ذلك كانوا يقولون بصراحة: نحن لا نطيق ولايته علينا!

فكان هذا الجواب الإلهي الفوري والقاطع قد أثبت أن كل من لايقبل ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنه منكر لكلام الله وكلام رسوله الأعظم (صلى الله عليه وآله).

اختتام مراسيم الغدير [1]

وهكذا تمت مراسم الغدير في ثلاثة أيام وعرفت بعد ذلك بـ "أيام الولاية"، وبقيت أحداثها راسخة في الأذهان.

ثم توجَّه النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة بعد أن أوصل أمانة النبوة إلى مقصدها، وتوجَّهت جموع المسلمين والقبائل متوجهين إلى مناطقهم وديارهم.

وقد انتشر خبر الغدير بسرعة في المدن والمناطق وتسامع الناس ببيعة الغدير وخطبته، وبذلك أيضا أتم الله تعالى حجته على عباده كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "ما علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ترك يوم الغدير لأحد حجة ولا لقائل مقالا". [2]

* * *

1 - بحار الأنوار: ج 37 ص 136، ج 39 ص 336، ج 41 ص 228. عوالم العلوم: ج 15/3 ص 68. كشف المهم: ص 109. بصائر الدرجات: ص 201.

2 - بحار الأنوار: ج 28 ص 186. إثبات الهداة: ج 2 ص 115.

نشاط المنافقين ضد صاحب بيعة الغدير

من الأمور الواضحة في السيرة النبوية أن السبب الأساسي لتكذيب قريش للنبي (صلى الله عليه وآله) ليس هو ايمانها بأصنامها هبل واللات والعزى ومناة، بل لأن التصديق له والايمان به يعني أن تخضعوا لنبوته وتكون الزعامة لأهل بيته.

وعند ما أمر الله تعالى نبيه بقوله: "وأنذر عشيرتك الأقربين"، وأمره أن يختار منهم وزيراً منهم، فدعاهم. وكانوا أربعين رجلا. وعرض عليهم ما جاء به وبشَّرهم بخير الدنيا والآخرة، وطلب منهم شخصاً يكون وزيره ووصيه وخليفته من بعده; فلم يقبل ذلك منهم الا علي (عليه السلام)، فاتَّخذه وزيراً ووصياً وخليفة وأمرهم بطاعته!

ولابد أن الخبر شاع في قريش والعرب بأن محمداً اتخذ ابن عمه علياً وزيراً وخليفة; فكان نبأ عظيما عليهم، لأنه يعني أن الزعامة من بعده ستكون لأهل بيته.

وقد ازداد حسد قريش لأمير المؤمنين (عليه السلام) وحقدهم عليه بسبب بطولاته في معارك الإسلام وقتله أبطالهم.

وبعد فتح مكة وهزيمة قريش ودخولهم في الإسلام تحت السيف ودعوة النبي (صلى الله عليه وآله) لهم أن يشاركوا في حروب الإسلام ودولته... بدؤوا بالتخطيط لأخذ خلافة النبى (صلى الله عليه وآله) من بعده وابعاد على (عليه السلام) وعترة النبى (صلى الله عليه وآله) عن الخلافة.

ولايتَّسع المجال لذكر ما فعلوه من أجل تحقيق هدفهم الشيطاني، ولكن نشير إلى معاهداتهم ضد خلافة أهل البيت (عليهم السلام) ومحاولاتهم المتكررة اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله)!

المعاهدة الاولى ضد بيعة الغدير[1]

وعند ما أحسوا بقرب وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) زاد نشاطهم وتخطيطهم لغصب خلافته، وكتبوا فيما بينهم الصحيفة الملعونة!

بدأت هذه الصحيفة بعهد وميثاق بين اثنين منهم اتفقا بينهما: "ان مات محمد أو قتل نزوى الخلافة عن أهل بيته ما حيينا"!!

ثم انضم إليهما ثلاثة آخرون وعقدوا معاهدتهم في جوار الكعبة، وكتبوها في صحيفة ودفنوها في مكان داخل الكعبة!!

وكان فيهم معاذ بن جبل وهو من كبار الأنصار; فقال لهم: "أنا أكفيكم قومى الأنصار فاكفونى قريشاً". وبما أن الخطر عليهم كان من سعد بن عبادة الأنصارى زعيم الأوس والخزرج توجهوا إلى منافسيه من الأوس واتفقوا مع بشير بن سعيد وأسيد بن حضير!

---

1 - بحار الأنوار: ج 17 ص 29، ج 28 ص 186، ج 36 ص 153، ج 37 ص 114، 135. كتاب سليم: ص 816 ح 37. عوالم العلوم: ج 15/3 ص 164.

محاولة قتل النبى (صلى الله عليه وآله) بعد بيعة الغدير[1]

خطَّط أصحاب الصحيفة الملعونة الخمسة ومعهم تسعة آخرون لقتل النبى (صلى الله عليه وآله)، وهو متوجه إلى المدينة بعد بيعة الغدير! وكانت مؤامراتهم ليلة العقبة، بأن يصعدوا جبلا في الليل ويكمنوا حتى يمرَّ النبي (صلى الله عليه وآله)، فيلقوا عليه الصخور من أعلى الجبل! واختاروا هذه المرة "عقبة هرشى" لمؤامراتهم.

وعند ما وصل النبي (صلى الله عليه وآله) إلى سفح جبل هرشى بدأ هؤلاء المنافقين يلقون الصخور الكبيرة عليه وكان راكباً على ناقته وعمار يمسك بخطامها يقودها وحذيفة يسوقها، كما كان الحال في عقبة تبوك.

ووقفت الناقة بإذن الله تعالى ولم تصبها الصخور وسلَّم النبي (صلى الله عليه وآله) وأضاء الجبل. فكشف الله المنافقين، فانسلُّوا هاربين ودخلوا في قافلة المسلمين!

وقد أمر الله نبيه أن لايكشفهم لعامة المسلمين ولايعاقبهم، خشية أن تعلن قريش إرتدادها عن الإسلام!

المعاهدة الثانية ضد بيعة الغدير[2]

وبعد وصول النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة كثرت اجتماعات المنافقين ومشاوراتهم، ووسَّعوا عدد الذين دخلوا

معهم في معاهدة الصحيفة الملعونة، وكتبوا صحيفة جديدة وأودعوها عند أحدهم ليأخذها إلى مكة ويدفنها داخل الكعبة!

1- بحارالأنوار: ج28 ص 99، 100، ج37 ص 115، 135. عوالم العلوم: ج 15/3 ص 304. إقبال الأعمال: ص 458. راجع عن محاولتهم قتله (صلى الله عليه وآله) في عقبة تبوك: بحار الأنوار: ج 21 ص 185 ـ 252.

2- بحار الأنوار: ج 28 ص 102 . 111.

جيش أسامة.. آخر عمل للنبى (صلى الله عليه وآله) ضد المنافقين [1]

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) مطّلعاً على نواياهم ونشاطهم، فأمره الله تعالى أن يجمعهم فى جيش أسامة ويرسلهم الى مؤتة حتى تكون المدينة خالية منهم عند وفاته.. ولكنهم أفشلوا جيش أسامة وتسلّلوا إلى المدينة ومنعوا النبي (صلى الله عليه وآله) أن يكتب كتاباً يؤمن أمته من الضلال..

وما أن توفي النبي (صلى الله عليه وآله) حتى نفّذوا مؤامراتهم فى السقيفة مستغلين انشغال علي وأهل البيت (عليهم السلام) بجنازة النبي (صلى الله عليه وآله).

* * *

ورغم كل مؤامرات قريش وظلمهم لأهل بيت النبي (عليهم السلام) الطاهرين فإن بيعة الغدير تبقى لازمة فى أعناقهم وسوف يسألون عنها يوم القيامة!

وسيبقى الأبرار من هذه الأمة أوفياء لنبيهم مطيعين له في وصيته بالقرآن والعترة وتبليغه ولاية أمير المؤمنين على (عليه السلام) من بعده، وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

ونحن علينا في عصرنا أن نوصل خطاب الغدير ونكشف حقائقه للمسلمين، لتبقى راية الولاية مرفوعة خفّاقة عالية، رغم كل المؤامرات على صاحب الغدير وأتباعه.

اللهم لك الحمد على نعمة الغدير وولاية الأمير... والحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والأئمة المعصومين من ولده صلوات الله عليهم أجمعين.

* * *

1- بحار الأنوار: ج 28 ص 107 ـ 108.